زوال اللعن وانتهائه عند يوم القيمة الذي هو يوم الدين والجزاء واجاب عنه اولا بان المراد باستمرار
اللعنة عليه الى يوم الجزاء ان يكون مخذولا غير موفق للاهتداء الى طاعة الله تعالى ودينه ومن هذا شانه
يكون مطرودا عن رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة ما يكون ايام التكليف والتي يكون زمان الجزاء فانها
وان كانت بطريق التفضيل والاحسان ايضا الا انها جزاء نظرا الى الوعد ولما كان المرحوم من الاهتداء ايام
ايام التكليف والتي يكون زمان الجزاء والملعون من كان مخذولا غير موفق له زمان التكليف ظهر ان
اللعنة بهذا المعنى تنتهي بانتهاء زمان التكليف ثم استعمال نيفا لكنه يكون اللعنة عبارة عن الابعاد
عن الرحمة زمان التكليف وقد جاء ذلك في حق اهل موقف الحساب فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فاجاب عنه بان اللعنة تطلق على معنيين فالتي جعلها الله تعالى منتهية بيوم الجزاء
هي اللعنة بمعنى الطرد عن الهداية الى الحق والتي اثبتها يوم الجزاء هي اللعنة بمعنى اخر تنسى عندها
هذه ثم نقل جوابين اخرين على سبيل التضعيف والتمريض الاول ان اللعن وان حد بيوم الجزاء
الا ان المراد به التابيد وذكر يوم الدين قال الكلبي لكونه ابعد غاية يذكرها الناس في مقام التابيد
لقوله تعالى ما دامت السموات والارض والثاني ان قوله تعالى وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قال الكلبي معناه يلعنك اهل السماء والارض الى يوم الحساب لانك اول من عصى الله ثم اذا جاء يوم الجزاء
عذب عذابا يستصغر معه اللعين فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب يذهل
عنه وتنسيه فكانت مزية الخلائق اياهم ودعاؤهم عليه باللعن كانها مختصة بزمان التكليف
ومنتهية عند مجيء يوم الجزاء فلذلك الى يوم الدين قوله والفاء متعلقة بمحذوف تقديره اذا جعلني
رجيما ملعونا الى يوم القيمة فانظرني طلب ان يبعثه الله تعالى الى يوم البعث وهو يوم القيمة عندنا
من سعادة الاخرة طلب اصل الانظار ليجد فسحة في الاغواء وطلب كون الانظار المطلوب الى يوم البعث
لئلا يموت لعلمه بان لا موت بعد يوم الحشر فانظره الله تعالى فانظره الله تعالى الى يوم الوقت المعلوم الاجل
مسمى ووقت عند الله حلول اجله فيه ولم يبين له ذلك الوقت ولم يطلعه عليه اموى الى قوله حكاية
عنه واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله اخبر كما انه يخاف الله ولو كان يبين له الوقت المعلوم لكان لا يخاف هلاك ذلك الوقت
وقيل الوقت المعلوم هو الوقت الذي عين في علم الله تعالى لانقراض الناس كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى
على ما روي انه اذا نفخت النفخة الاولى مات الخلائق ومات ابليس معهم قوله لما عرف من حكمه الحشر
ان يجازي الخلائق باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وما هو انعام ان المقصود تجديد اللعن
بمنزلة الابعاد عن رحمة التوفيق للطاعة والحد المناسب له هو انتهاء ايام التكليف ومجيء يوم الجزاء
قوله دنيا يوم البعث لكونه صالحا لان يكنى به عن مقصود اللعين وهو ان يمتد الانظار الى وقت

الى وقت انقطاع التكليف وحصول اليأس من اغواء بني ادم وتضليلهم والاسلام ان يوم البعث
ينتقل منه الذهن الى الوقت المذكور يعبر به عن ذلك الوقت بهذا الاعتبار وعبر عنه ثالثا بالمعلوم لانه
مع يوم الدين وفي كلام اللعين يوم يبعثون صار معلوما معينا ولما ورد ان يقال كونه منظرا
الى يوم القيمة يستلزم ان لا يموت ابدا لانه لا موت بعد يوم البعث اشار الى جوابه بقوله ولعله يموت
اول اليوم لا في اثنائه والذي تعرض اسماعه هو الموت في اثناء ذلك اليوم لا في اوله الذي هو الجزاء
المنتهي عليه قد اشار المص بقوله اذ لا موت بعد هو وقت البعث غاية الامر ان يبعث عقيب
موته ويلبث ميتا قوله وهذه المخاطبة اي جواب عما يقال ظاهر الاية يدل على انه تكلم مع
ابليس بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فلا يليق بمن هو راس الكفرة و
رئيسهم وتقرير الجواب ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة انما يكون منصبا عاليا اذا كان على
سبيل الاكرام اما اذا كان على سبيل الرعاية الاهانة والاذلال فلا قوله والمعنى اقسم
باغوائك ونظيره قوله تعالى حكاية عنه فبعزتك لاغوينهم الا انه في هذا الموضع اقسم
بعزة الله وهي من صفات الذات وفي قوله بما اغويتني اقسم باغواء الله وهو من صفات الفعل
والفقهاء قالوا القسم بصفات الذات صحيح واما القسم بصفات الافعال فقد اختلفوا فيه
وذكر في شرح الوافي قال اقسم قيول بحلف بصفات الذات كالعزة والعظمة والقدرة والجلال
والكبرياء وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما
لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فانه تعالى يرضى بالايمان ولا يرضى
بالكفر ثم قال الشائع والمذهب عندنا ان صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كلها قديمة فلا
لعستقيم الفرق قوله لازينن لهم المعاصي في الدنيا اشارة الى ان مفعول ازين محذوف
وهو المعاصي وعدي الفعل بني على اللام يراد بالارض جهة التسفل وهي الدنيا كما في قوله تعالى
اخلد الى الارض واتبع هواه اي ركن الى الدنيا قوله والمعتزلة فانهم لما ابوا من القول بانه تعالى يخلق الغواية و
الضلال في العبد بناء على مذهبهم من ان بعض الافعال قبيح في حقه تعالى اولوا قوله تعالى اغويتني
نسبتني الى الغي وسميتني بذلك او كونه تعالى سببا لغيه فانه تعالى لما امر بالسجود فقبض
فكذا الى غيه بالاباء عن السجود كان له تعالى مدخل في غيه فاسند الاغواء اليه على طريق اسناد الفعل
الى السبب فانظر الى يوم ابليس انه علم انه تعالى هو الذي يخلق فعل الغواية والضلال في نفس بخلاف ذلك
ديهم المعتزلة ذلك وايضا اولوا الغواية بالاضلال من طريق الجنة اي كما اضللتني عن طريق
الجنة اضلهم انا بالدعاء الى المعصية وضعف هذا التاويل لانه لما اقدم على الكفر باختياره فقد
اخيب نفسه من رحمة الله تعالى واضل نفسه عن طريق الجنة فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى والاضلال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)